تكوّنت من دنوّ سيار اصلي دنوّاً كثيراً من المشتري فاضى ذلك الى تقسمه بناء على المذهب المدّي

اما كبر قمر الارض بالنسبة الى الارض اذا قيسا بسائر السيارات واقمارها فيدلّ على ان اصلهُ واصل تلك الاقمار ليسا واحداً . والمرجح انهُ كان فيما مضى اقرب الى الارض مما هو الآن — ويكاد يكون ذلك اكيداً بناء على المذهب القائل ان الارض كانت فيما مضى شديدة الحمو — ثم جعل يبتعد عنها بسبب انفرك الناشيء عن حركات مدّه وجزره . ومن الطبيعي ان يظن ان الارض والقمر كانا قبل ذلك جسماً واحداً ثم انقسما قسمين تبعاً لمذهب المدّي

وقد بحث المذهب المدي في جميع وجوهه فوجد منطبقاً كلّ الانطباق على المشاهدة وعلى ما يقتضيهِ الحساب الالي . وهذا المذهب يفسر كثيراً من الامور التي خفيت حتى الآن ولم يظهر بعد شيء ينافضهُ ولكن هنالك بعض مشاكل لم تفسر حتى الآن مثل اصل ذوات الاذناب ومجموعات الشهب وغير ذلك

عقاب الجناة في هذه الحرب

ما كاد كبار الكتاب الالمانيين يتفسمون من خلال التقهقر الالماني الكبير عزم الالمان على الكفّ عن الحرب وعلى طلب الصلح حتى قاموا يبدون آراءهم في هذا الموضوع والمواضيع الاخرى المتفرعة منهُ بصراحة وبيان على صفحات المجلات الكبرى . فقد اطلعنا في عدد اكتوبر من مجلة القرن التاسع عشر على مقالتين لواحدة بعنوان « فشل المانيا في فرنسا » بقلم جورج دبو والكاتب السياسي المعروف . والثانية بعنوان « سلم بلا عفو » من قلم كاتب آخر مشهور . وقد رأينا ان نلخص منهما هنا ما يحتمل المقام

فشل المانيا في فرنسا

ابان الكاتب ان سبب فشل الهجوم الالماني في فرنسا اولاً وآخراً هو عدم وجود قائد نابغة في الجيش الالماني كمرلبورو وتورين وونتن ونبوليون قال :

« لقد انتهى هجوم الالمان في الغرب وفشت خطط الامارة البعيدة التي كانت ترمي الى كسر جيوش فرنسا وانكلترة وبلوغ باريس وسواحل بحر المانش . وكان القصد قد بدأ هجومه الاول الكبير في ٢١ مارس فارجع الجيش الانكليزي الى ما وراء ميدان السوم وفندر وبلغ بيلوز وارجع الجيش الفرنسوي عبر المارن . فكانت الضربة شديدة بين اعظم ضربات الحرب كلها ولكن قواده خرت بعدها وترك عند نهاية الهجوم بلا احتياطي كاف لاستئناف الزحف والضرب

وظاهر انهُ كان عند الالمان في اول الحرب آلة للقتال لا مثيل لها من حيث الخطة التي رسمت لها وتفاصيلها الى آخر فروعها . فلم اخفقت دون بلوغ غايتها القصوى

وعندي ان سبب الاخفاق ان الجيش الالماني لم يخرج قائداً نابغة كقواد الحروب القديمة والحديثة . فقد كان اشبه الاشياء برجل تامّ الملابس والزينة الى الدرجة المناسبة والتحسين ولكن تعوزه درجة المئة لبلوغ حدّ الكمال. فقد ابدى كثيراً من المواهب السامية وبراعة فائقة في الهجوم والتقهقر ولكنهُ وقف عند هذا الحدّ فلم يبد احد من قوادهِ اثراً من آثار النبوغ شبيهاً بما بدا من القيادة الالمانية في رومانيا او في شرق افريقية . فكان يجدر بالالمان ان يأخذوا قائد قوائهم في شرق افريقية ويهربوه في غواصة الى الميدان الغربي ويطلقوهُ هناك فربما نصبتهم عبقريتهُ اضعاف ما انتفعوا بمواهب كبار قوادهم فيه »

ثم استطرد من ذلك الى ذكر الشروط التي يفرضها الحلفاء على المانيا وحلفائها قبل مصالحتهن وهي

فيما يختص النمسا

(١) تسليم النمسا جميع البلاد المعروفة باسم ايطاليا ارادتا الى ايطاليا وترك ايطاليا والمسالمة يتفقون عليها فيما بينهم

(٢) منح النمسا الاستقلال التام للقبائل المعروفة باسم يوجوسلاف بفصلهن عن جسم النمسا والمجر على اختلاف مذاهبهن

(٣) منح النمسا الاستقلال التام للتشك سلوفاك وبذلك تسلخ بوهيميا عن النمسا والمجر

(٤) ان تكون بولندا النمسوية جزءاً من بولندا المستقلة التي يراد انشاؤها بعد الحرب

هذا اقل ما يطلب من النمساضارين صفحاً عن التعويض المالي الذي لا بدّ لها من دفعهِ الى السرب والجبل الاسود وايطاليا وغير ذلك من الشروط الاخرى

فيما يخص البلغار

(١) اعادة البلغار الى رومانيا ما اخذوا من بلادها في هذه الحرب كدبروجه مثلاً

(٢) حلّ مشاكل البلقان على اساس الجنسيات

(٣) اعادة املاك السرب اليها

فيما يخصّ تركيا

ان تضعضع روسيا ترك الدردنيل بلا مطالب بهِ بين الحلفاء وهذا قد يكون في مصلحة تركيا . ولكن لا مناص لها من الامرين التاليين وهما

(١) التخلي عن ارمينية لان الحلفاء عقدوا العزم على سلخها منها

(٢) التخلي عن فلسطين تماماً

وقد جاءت الشروط المذكورة في الهدنة اشد واوسع مما قدّر الكاتب

فيما يخصّ المانيا

(١) الحلفاء متفقون على اعادة الالزاس واللورين الى فرنسا لا يفرقون بين الواحدة منهما والاخرى

(٢) عدم رد مستعمرات المانيا اليها سواء في ذلك المستعمرات الافريقية ومستعمرات الباسيفيك

(٣) منح بولندا الالمانية استقلالها التام ليتألف منها ومن اخواتها بولندا التي يراد تجديدها ومنح هذه البلاد المستقلة ميناء على البلطيك وهو دنتزيك .

انتهى باختصار كثير

صلح بلا عقاب

من رأي الكاتب انهُ يجب ان لا يعقد صلح مع المانيا قبل معاقبة جميع الذين كانوا سبباً في هذه الحرب من الامبراطور فنازلاً الى سائر جميع الموظفين من ملكيين وعسكريين . قال ولو انتصرت المانيا ما عنت عن احد من خصومها كما يستدل من التاريخ الحديث . فقد روى « بوش » كاتب مذكرات بسمرك ان هذا الداهية كان يحدث ضيفاً كبيراً عندهُ بعد انتهاء حرب السبعين فقال لهُ « لي في عقد الصلح رأيٌ جميل وهو ان نعين محكمة مختلطة لمحاكمة جميع الذين كانوا سبب الحرب من كتاب الصحف والنواب والشيوخ والوزراء وغيرهم ». قال محدثهُ « وتيبرس » قال بسمرك «والامبراطور ايضاً . فانهُ ليس من البراءة على ما يحاول ان يبين لنا . ورأيي ان تعين كل دولة من الدول العظمى عدداً متساوياً من القضاة في هذه المحكمة . ولكن الانكليز والروس لا يوافقون على ذلك . وعليهِ ارى انهُ يكفي ان تتألف المحكمة من الامتين اللتين كانتا اكثر الامم خسارة بسبب الحرب »

قال الكاتب : وعندي ان بسمرك كان اقرب الى المزاح منهُ الى الجد اذ لم يكن ليغرب عن بالهِ انهُ لو تألفت محكمة مثل هذه وكانت غاية في الانصاف والخلو من الهوى واطلعت على دقائق كل مسئلة فلم تخف عليها خافية لحكمت على بسمرك نفسهِ بالاشغال الشاقة المؤبدة لتزويره رسالة ايمس ولحكمت على معظم ضباط الجيش الالماني بالسجن لسرقتهم الماسات والحلى والمجوهرات وغيرها من الاشياء الثمينة في فرنسا

وقد ايد الكاتب رأيهُ هذا في وجوب محاكمة الذين كانوا سبب الحرب بمقالة كتبها المسيو تنكريد مارتل الفرنسوي وانتقى فيها ٥٧٣ المانياً من الذين كان لهم يد في هذه الحرب وطلب معاقبتهم . واولهم الامبراطور وثانيهم ولي عهدهِ وثالثهم بتمن هلفيج وزير الامبراطورية الالمانية عند نشوب الحرب ويليهم غيرهم من القواد والموظفين الملكيين . ثم ذكر بعض المتهمين ونصوص اتهامهم نقلاً عن المسيو مارتل فرأينا ان نترجمها لجمعها بين الفكاهة والحقيقة :

المتهمون وتهمهم

فون هندنبرج — لما كان قائداً عاماً في روسيا الشرقية امر بان يبلّ الخبز

بالبترول ويطعم الاسرى الروس منهُ . وفي ١٠ مارس سنة ١٩١٧ زار روازيل على نهر السوم فامر بادارة عوامل التخريب والحرق والنهب في البلاد التي قرر الالمان اخلاءها . وهو مسئول عن تخريب المدافن في كرلبون وكندور ورواجليز في الشهر عينهِ

فون مكنسن — مسئول عن المرقات والحرائق وقتل الاعيان والفلاحين في رومانيا . وامره باعدام الف ولد روماني بين العاشرة والسابعة عشرة من سنهم بحجة انهم تآمروا عليهِ واختلاسهِ عشرة ملايين جنيه من اراضي رومانيا المحتلة

البرنس رويرخت البافاري — ذبح وشنق غير المحاربين في بولندا الروسية سنة ١٩١٥ . وابعد اهل ليل وروباي وتوركوان هو وفون غرافنتز حاكم ليل العسكري واشترك في سرقة المال من المبعدين

فون بولوف — علق الاعلان الآتي في مدينة أندان يوم ٢٢ اغسطس ١٩١٤ : « بموافقتي حُرق هذا المكان كلهُ واعدم مئة من سكانهِ » . وعلق الاعلان الآتي في تامور يوم ٢٥ اغسطس ١٩١٤ : « يجب ان يؤخذ عشر رهائن من كل شارع . واذا حدثت قلاقل في شارع من الشوارع يقتل جميع الرهائن »

فون غرافنتز حاكم ليل العسكري — ابعد عن ليل ٣٠ الفاً من اهلها ليستعبدوا وبينهم كثير من النساء والاولاد ولما احتج الاسقف على ذلك قال لهُ اصمت

فون دريخت — سكر في ارلون فامر باعدام ١١٧ من الرهائن . ولما صحا وقيل لهُ ان امرهُ نفذ اغرب في الضحك

فون منتوفل — امر باحراق لوفان وابعاد عشرة آلاف نفس من اهلها

فون روديكي — امر باعدام جميع القوزاق الذين سلموا

البرنس ايتل فردريك — سرق ملابس سيدة من قصر قرب لياج وارسلها الى قرينتهِ في برلين . وسرق رياش قصر بلي دفريكور . وسرق رياشاً اخرى في نوايون . وسرق صور لاتور من سان كنتان . وسرق بضع ساعات من هذه الناحية

دوق مكلنبرج — سرق بضع خزنات من سان كنتان . وسرق رياش البيت الذي كان ينزلهُ في نوايون

فون تربتز — مسئول عن فظائع حرب الغواصات في دورها الاول

فون كابل — مسئول عن فظائع حرب الغواصات في دورها الاخير . وعن اصداره اوامر شديدة بان لا يعفى عن سفن المستشفيات .... الى آخره

ثم قسم الكاتب الجناة الى خمس مراتب وارتأى معاقبة اهل كل مرتبة بما يستحق . وهذه هي المراتب :

(١) جميع الذين اشتركوا في «كتاب الحرب الالمانية» سواء كان ذلك بالكتابة فيه او المساعدة على نشره او الايعاز بما كتب فيه او الموافقة عليه . وقد قيل في هذا الكتاب انهُ يجب قتلَ الاسرى وان كثيراً من مواد معاهدة لاهاي يجب ان لا يحفل به اذا وجد انهُ عثرة في سبيل العسكرية الالمانية

(٢) كلُّ من كان على شاكلة الجنرال برنهاردي ممن اشار على حكومته قبل الحرب بمخاصمة جيرانها على غير ذنب منهم وبنقض المواثيق التي امضتها وبعدم الاعتداد بحقوق المحايدين وضبط املاكهم

(٣) كلُّ من كان على شاكلة الكونت فون رفنتلو ممن رفع عقيرتهُ واطال صخبهُ طلباً لاقامة الحروب بطرق واساليب تناقض قانون الامم

(٤) جميع رجال الدين الذين على شاكلة الكردينال رئيس اساقفة كولونيا الذي دنس وظيفتهُ الروحية بتحبيذ الجرائم ووعظ المواعظ بتأييد حرب الغواصات واطلاق القنابل على الاطفال في المدن الآمنة

(٥) جميع رجال العلم الذين وقفوا علمهم وحذقهم على اختراع ادوات الحرب التي ينكرها قانون الامم وعلى صنع تلك الادوات وابلاغها حدّ الاتقان

ثم ذكر اسماء بعض رجال الدين الذين حرضوا على ارتكاب الجرائم في هذه الحرب وبعض العلماء الذين اخترعوا آلات الهلاك التي يحرمها قانون الامم فنجتزىء بالاشارة اليهم عن ذكرهم . وقال انهُ يجب على كل حال انزال العقاب بالامبراطور ومقربيهِ من مشيريهِ العسكريين والملكيين الذين كانوا السبب الاكبر في هذه المجازر طبقاً لما توعدت الحكومة الانكليزية منذ اوائل هذه الحرب